

الحلقة الثانية

الرسالة إلى رومية

برنامج أنوار كاشفة

صديقي المستمع ، كنا بدأنا في لقاء الأسبوع الماضي بالحديث عن رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. والتي هي من أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس.

كنا قد قدمنا لمحة موجزة عن هذه الرسالة، وعرفنا أن الرسول بولس كتبها من مدينة كورنثوس في عام ٥٨ ميلادية. وتحدثنا عن أسباب كتابته لهذه الرسالة وموضوعها الرئيس. وكان لابد لنا أيضا أن نقدم لمحة عن كاتب هذه الرسالة أي الرسول بولس، وكيف اختبر الإيمان المسيحي بأعجوبة بعد أن كان يهوديا متعصبا يضطهد المسيحيين الأوائل. أجل، ظهر الرب يسوع المسيح لبولس وهو في طريقه إلى دمشق، لا بل أعلن له المسيح أنه اختاره ليكون رسولا للأمم. أي ليكرز برسالة الإنجيل رسالة الخلاص المفرحة. وفعلا قام الرسول بولس بثلاث رحلات تبشيرية كبرى، ثم تمّ أسره وذهب إلى روما، ومات شهيدا بقطع رأسه عام ٦٨ ميلادية. بعد أن ترك لنا أربعة عشر رسالة.

وسنبدأ اليوم بالحديث عن الأصحاح الأول من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية. وبالبحري القسم الأول من الأصحاح الأول. أي أننا سنتناول اليوم الحديث من العدد الأول إلى نهاية العدد السابع عشر. وتقسّم هذه الأعداد أيضا إلى قسمين: من العدد الأول إلى نهاية العدد السابع، وهي عبارة عن مقدمة وتعريف وتحيات. أما القسم الثاني من العدد الثامن إلى العدد السابع عشر، فهي تعتبر مقدمة للرسالة ككل، وتحدث عن موضوع هذه الرسالة.

يقول الرسول بولس في العدد الأول: "بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولا المفرز لإنجيل الله". يعرف الرسول بولس هنا عن نفسه للمؤمنين في رومية ، مؤكدا لهم أنه خادم ليسوع المسيح ، أي الشخص الذي وضع نفسه في خدمته وتحت تصرفه . لا بل أعلن لهم أنه دُعي من قبل المسيح نفسه ، لكي يكون رسولا مفرزا أي مخصصا لكي يبشر برسالة الإنجيل المفرحة.

لكن نلاحظ أن الرسول بولس سمّى هذا الإنجيل بإنجيل الله. أي الإنجيل الذي أعلنه الله. ثم تابع في العدد الثاني قائلاً: " الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة." لقد تحدث الرسول بولس أولا عن تأكيد حقيقة هذا الإنجيل وعلاقته التاريخية أو النبوية بالله. إن إنجيل الخلاص أو إنجيل الله هذا، سبق أن وعد به الله الإنسان من خلال أنبيائه الذين دونوا لنا نبوءاتهم في أسفار العهد القديم. أي وعدهم بالتحريير من الخطية ونوال السلام الأبدي. وهذا يؤكد أن رسالة الخلاص المفرحة التي جاء بها الإنجيل، لم تكن رسالة مفاجئة بل هي رسالة حقيقية وعد الله بها الإنسان منذ آلاف السنين. وكانت بحسب خطة الله لإنقاذ الإنسان.

ثم انتقل الرسول بولس في العدد الثالث للحديث عن أساس هذا الإنجيل أي المخلص يسوع المسيح، الذي وعد به الله. فكتب يقول: " **عن ابنه.**" أي عن ابن الله. لأن الحديث عن إنجيل الله يصبح بلا معنى إذا لم نتحدث عن أساس وهدف هذا الإنجيل الذي هو المخلص يسوع المسيح، والذي سيتم الله خلاصه للبشر من خلاله. وليس هذا فحسب بل أن هذا المخلص هو ابن الله الكائن مع الله الأب، فهو الكلمة أي كلمة الله الأزلي الذي تحدث عنه البشير يوحنا في إنجيله.

وكما أشار يوحنا إلى تجسّد الكلمة (والكلمة صار جسدا وحلّ بيننا) هكذا نجد الرسول بولس يتابع في العدد الثالث من الأصحاح الأول في رسالته إلى رومية قائلا: " **عن ابنه.** الذي صار من نسل داود حسب الجسد." وهنا يؤكد الرسول بولس أن المسيح مع كونه ابن الله لكنه تنازل إلينا وولد بحسب خطة الله كما تنبأ الأنبياء من نسل الملك والنبى داود. أي تحدث عن طبيعة المسيح الإلهية اللاهوت، وطبيعته البشرية الناسوت. وهكذا أكد الرسول بولس وهو من أصل يهودي متعصب، أن المسيا المنتظر الموعود به قد أتى فعلا.

وتابع الرسول بولس في العدد الرابع فكتب يقول عن المسيح: " **وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القدس بالقيامة من الأموات.** يسوع المسيح ربنا." هل هذا يعني أن المسيح تعيّن ابن الله فقط عند قيامته من بين الأموات؟ لا ليس هذا هو المعنى المقصود هنا، لأن الرسول بولس سبق له أن أكّد أن المسيح هو ابن الله. لكن ما أراد الرسول قوله أن قيامة المسيح من بين الأموات برهنت وأكدت أن المسيح هو فعلا ابن الله. لأن الرسول بولس يقول عن المسيح أنه تعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القدس بالقيامة من الأموات. أي تبرهن بقوة وظهر للبشر جميعا وبشكل واضح أنه ابن الله بالقيامة من بين الأموات.

ولهذا عاد الرسول بولس وأكد بالقول: " **يسوع المسيح ربنا.**" أي أن المسيح بقيامته من بين الأموات صار كابن الإنسان الرب الملك الذي يجب أن تعبدته وتجتو له كل ركبة. أي كتب كما أعلن الرسول بطرس في عظته يوم الخمسين أن الله جعل يسوع المسيح بالقيامة من الأموات ربا ومسيحا. أي الرب الذي يجب أن يُعبد.

وتابع الرسول بولس في العدد الخامس والسادس مقدمته بالقول: " **الذي به - أي بالرب المسيح - لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم.** الذين بينهم أنتم أيضا مدعوو يسوع المسيح." إن قبول الإنسان لرسالة الإنجيل يعني قبوله لنعمة الله المجانية، أي العطية التي لا نستحقها نحن البشر الخطاة. أما بالنسبة للرسول بولس فهو قبل أيضا أن يكرز بهذه الرسالة إلى جميع الأمم ، دون أي تمييز. وأعلن الرسول بولس للمؤمنين في رومية أنهم هم أيضا مدعوو يسوع المسيح. أي الذين دعاهم المسيح.

وكان لابد له أن يختم في العدد السابع مقدمته، بالتحية للمؤمنين في رومية فكتب قائلاً: " إلى جميع الموجودين في رومية أحبباء الله مدعوين قديسين. نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح. " حقا ما أعظم هبة الله المقدمة لنا نحن البشر، إذ نصبح أحبباء لله وقديسين أي مفرزين ومخصصين لله. شعب الله الذين حررهم الله وأنعم عليهم بخلاصه.

بعد أن أنهى الرسول بولس المقدمة العامة انتقل للحديث عن المقدمة الخاصة للرسالة. وليشرح للمؤمنين في رومية سبب كتابته لهذه الرسالة لهم وموضوعها. فكتب في العدد الثامن من الأصحاح الأول: " أولا أشكر إلهي بيسوع المسيح من جهة جميعكم أن إيمانكم ينادى به في كل العالم." لعل السؤال الذي يطرح هنا: هل هذا يعني أن بشارة الخلاص بُشِّرَ بها في كل العالم في ذلك الوقت؟ أن ما يقصده الرسول بولس هنا أن بشارة المسيح أصبح يُنادى بها في معظم أنحاء العالم لاسيما في أجزاء الإمبراطورية الرومانية، والتي كانت تسيطر على أنحاء كبيرة من العالم القديم.

أما الأعداد التالية أي من العدد التاسع وحتى العدد الثالث عشر وهي التي يتحدث فيها الرسول بولس عن سبب كتابته لهذه الرسالة وهي رغبته في زيارة المؤمنين في رومية، فقد سبق لنا أن ناقشناها في اللقاء الماضي.

وهكذا ننتقل إلى العدد الرابع عشر، حيث كتب الرسول بولس يقول: " إني مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء." فماذا قصد الرسول بولس بقوله أنه مديون لهؤلاء جميعا؟ من المعروف أن المديون لشخص ما يشعر دائما بحاجته أن يوفي الدين الذي عليه لهذا الشخص. هكذا الرسول بولس كان يحس أن عليه كمبشر للأمم دينا يجب أن يوفيه لجميع الناس. وهو دين الكرامة ببشارة الخلاص المفرحة. وهذا دليل على إخلاصه ومحبته لكل هؤلاء الناس على اختلاف جنسياتهم وأنواعهم، وحرصه على إيصال رسالة الخلاص المفرحة لهم جميعا. فاليونانيون هم سكان الإمبراطورية الرومانية المعروفين بثقافتهم وعلمهم في ذلك الزمان. أما البرابرة فهم الشعوب الأخرى أي غير اليونانية. ولكي لا يكون قد أهمل أحد، عاد ليقول: للحكماء والجهلاء. أي شمل بذلك كل الناس.

ثم تحدث في العدد الخامس عشر أنه " مستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية أيضا." أي سكان روما. حقا لقد كانت غيرة الرسول بولس على نشر رسالة الإنجيل غيرة قوية ومخالصة.

ولقد أوضح لنا الرسول بولس في العدد السادس عشر سبب دينه للجميع وحماسته. إذ كتب يقول: " لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولا ثم لليوناني." كان الرسول بولس يشعر بدينه للجميع إذن، لأن إنجيل المسيح هو قوة الله للخلاص ولهذا لم يكن يخجل أو يستحي في تقديم هذه الرسالة العظيمة إلى الآخرين يهودا كانوا أم يونانيين.

نعم أعزائي، إن بشارة الإنجيل هي قوة الله المحررة لكل من يؤمن. المحررة من عبودية الخطية، ومن سلطان إبليس، والتي تهب في نفس الوقت الغفران الكامل والحياة الأبدية.

لكن ما هي رسالة الإنجيل بالضبط وماذا يعني خلاص الله؟ بما أن الوقت قد داهمنا فسنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات الهامة في اللقاء القادم.